ISSN 1412-226X

AL-ZAHRÄ

الزهراء

Majalah Studi Islam Berbahasa Arab

مجلة الدراسات الإسلامية والعربية

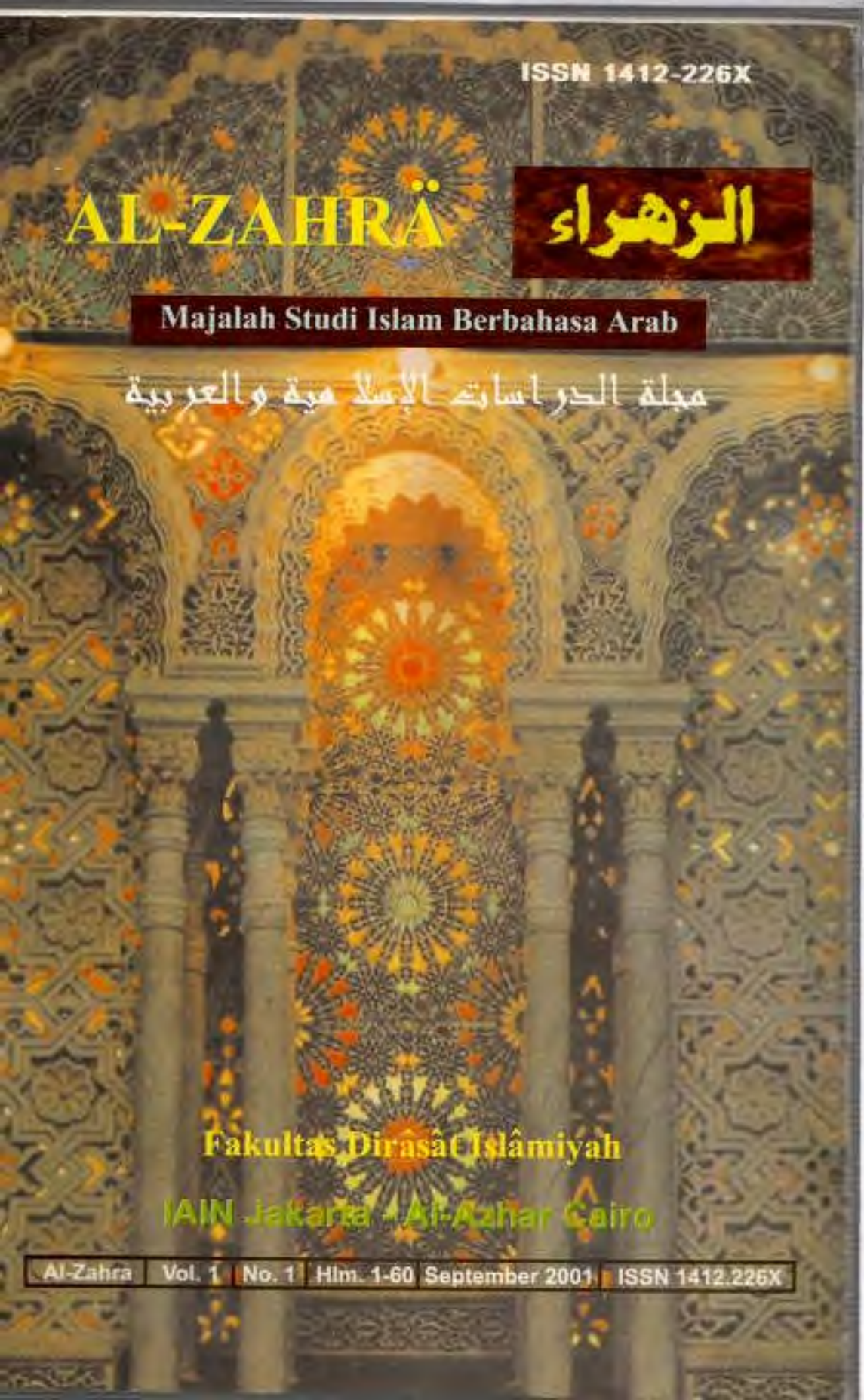

Fakultas Dirâsât Islâmiyah

IAIN Jakarta - Al-Azhar Cairo

Al-Zahra | Vol. 1 | No. 1 | Hlm. 1-60 | September 2001 | ISSN 1412.226X

ISSN 1412-226 x

AL-ZAHRÃ الزهراء

Majalah Studi Islam Berbahasa Arab

مجلة الدراسات الاسلامية والعربية

Penanggung Jawab
Dr. Masri Elmahsyar Bidin
(Dekan Fakultas Dirasat Islamiyah)

Staf Ahli
Prof. Dr. Khuzaimah Tahido Yanggo
Prof.Dr. Shalahuddin Nadwi
Dr. Anwar Ibrahim
Dr. M.Syaerozi Dimyati
Dr. Faizah Ali Syibromalisi
Dr. Surachman Hidayat

Pimpinan Redaksi
Dr. Ahmad Sayuti Nasution

Anggota Redaksi
Drs. Ali Nurdin M.Pd
Hamka Hasan Lc
Indrayanti Lc

Al-Zahrā adalah media yang diterbitkan 2 edisi setiap tahun dalam bahasa Arab untuk peningkatan wawasan bidang Studi Islam. Redaksi menerima tulisan berupa artikel, laporan penelitian, atau tinjauan buku. Isi tulisan merupakan tanggung jawab penulis.

Alamat Redaksi
Fakultas Dirasat Islamiyah
IAIN Jakarta kerjasama dengan Universitas Al Azhar Mesir
Telp & Faks. (+62-21) 7491820
Email :fdiazhar@yahoo.com
Website: iainjakarta.net.id

Al-Zahra	Vol. 1	No. 1	Hal. 1-70	September 2001	ISSN 1412-226x

الافتتاحية

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف خلقه سيدنا محمد والصحابة أجمعين

وبعد : فهذه أولى إصدارات كلية الدراسات الإسلامية والعربية جامعة شريف هداية الله جاكرتا بالتعاون مع جامعة الأزهر الشريف بالقاهرة، وهى مجلة إسلامية عربية جامعية نصف سنوية نطلق عليها "الزهراء".

وتهتم الزهراء بالأبحاث والدراسات الإسلامية والعربية التى يكتبها المتخصصون من أساتذة الجامعات والباحثين، وبخاصة ما يتعلق بالمشكلات والقضايا التى تثير الجدل والمناقشات المطولة فى المجتمع وفى أوساط المثقفين والعلميين والجامعيين، اسهاما من الكلية فى توضيح الرؤية حول تلك القضايا وتقديم الحلول المناسبة لتلك المشكلات.

والزهراء إذ تدعو الأساتذة والباحثين للإدلاء بدلوهم فى إثراء المجلة بأبحاثهم العلمية وآرائهم السديدة إيمانا منها بأنهم حماة الأمة ورعاة الأفكار النيرة.

وفى هذا العدد إشراقات وتجليات عن التصوف ودوره فى مواجهة عصر العولمة كتبها الدكتور/ مصري المحشر بيدين، عميد الكلية، تكلم فيه عن نشأة التصوف وانتشاره فى إندونيسيا وأهم الطرق الصوفية التى ترعرعت وتتطور حتى الآن فى هذا الأرخبيل الإسلامى العظيم، مع نبذة عن مظاهر عصر العولمة وملامح من جهود الطرق الصوفية فى مواجهتها.

وفى العدد أيضا دراسة للأستاذ الدكتور/ صلاح الدين الندوي، عن مفهوم الدين عند بعد المفكرين فى شبه القارة الهندية، تحدث فيها عن مفهوم

الدين لغة واصطلاحا وموقف العلماء المحدثين أمثال (حالى) و (سيد أحمد خان) و (محمد اقبال) من التفكير الغربى فى فهم الدين.

ومن جانب آخر تهتم الزهراء بالدراسات القرآنية، حيث كتب الدكتور/ أحمد سيوطى أنصارى ناسوتيون دراسة عن الأخطاء الصوتية وأثرها فى تعليم القرآن الكريم. وهذه الدراسة توضح أنواع الأخطاء الصوتية التى ظهرت عند مبتدئ تعلم تلاوة القرآن الكريم، وكيفية تحليل واستخراج تلك الأخطاء ومعالجتها. وهى دراسة علمية يستحق التقدير صاحبها.

وبمناسبة افتتاح الموسم الثقافي ٢٠٠١/٢٠٠٢ وبداية العام الجديد أقامت كلية الدراسات الإسلامية والعربية ندوة عامة للمدرسين والطلاب تحدث فيه الكاتب عن آمال وأماني الجميع فى شخصية طلاب كلية الدراسات الإسلامية والعربية المتميزة التى تحمل فى طياتها كل معانى الإيمان والعلم والأخلاق الكريمة. وفي هذا العدد النص الكامل لهذا الخطاب.

وأخيرا، وبمناسبة حلول شهر الصيام وعيد الفطر المبارك تنتهز الزهراء هذه المناسبة السعيدة لتعرب عن أصدق التهانى وأحلى الأمنيات، وكل عام وأنتم بخير. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

د/ محمد شيرازى دمياطى

DAFTAR ISI

محتويات العدد

الطرق الصوفية وعصر العولمة ١-١٩

للدكتور.مصرى المحشر بيدين

Tarekat Sufi dan Era Globalisasi 1-19

Dr. Masri Elmahsyar Bidin

مفهوم الدين عند المفكرين المحدثين فى شبه الجزيرة الهندية ٢٠-٢٨

بقلم:الأستاذ الدكتور صلاح الدين الندوى

Pengertian Agama menurut Intelektual modern di India 20-28

Prof.Dr. Shalahuddin Nadwi

بناء الشخصية المتميزة لطلاب كلية الدراسات الإسلامية والعربية ٢٩-٣٥

للدكتور محمد شيروزى دمياطى

Pembinaan Karakter Mahasiswa Fakultas Dirasat Islamiyah 29-35

Dr. M. Syairozi Dimyati

الأخطاء الصوتية وأهميتها فى تعليم القرآن الكريم (دراسة تحليلية) ٣٦-٦٠

للدكتور أحمد سيوطى أنصارى ناسوتيون

Urgensi kesalahan fonetis dalam pengajaran Al Qur'an 36-60

Dr. Ahmad Sayuti Nasution

مفهوم الدين عند بعض المفكرين المحدثين في شبه القارة الهندية

بقلم: أ.د. صلاح الدين الأزهري

أ: كلمة الدين من حيث اللغة :

تستعمل كلمة الدين فى كلام العرب بمعان الشتى، وهى :

١. القهر و السلطة، والحكم والآمر، والإكراه على الطاعة، واستخدام القوة القاهرة فوقه، وجعله عبدا، ومطيعا، فيقولون : (دان الناس) أى قهرهم على الطاعة، وتقول : (دنتهم فدانوا) أى قهرتهم فأطاعا. و(دنت القوم) أى أذللتهم واستعبدتهم، و(دنت الرجل) حملته على مكروه. و(دينته) وليته ويقول الحطيئة وهو يخاطب أمه :

لقد دينت أمر بينك حتى : تركتهم أدق من الطحين

وفى الحديث النبوى على صاحبه أزكى الصلاة والسلام (من دأن نفسه) أى قهر نفسه وذللها. ومن ذلك (ديان) للغالب القاهر على قطر من الأقطار أو على أمة من الأمم والحاكم عليها. فيقول الأعشى الحرمازى وهو يخاطب النبى صلى الله عليه وسلم : (يا سيد الناس وديان العرب) وبهذا الإعتبار يقال (مدين) للعبد والمملوك. (والمدينة) للأمة. و(ابن المدينة) معناه ابن الأمة.

٢. الإطاعة والعبدية والخدمة والسخر لأحد، وقبول الذلة ، والخضوع تحت غلبته قهره. فيقولون (دنتهم فدانوا) أى قهرتهم فأطاعوا ، و(دنت الرجل) أى خدمته ، وجاء فى الحديث: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أريد من قريش كلمة تدين بها العرب، أى تطيعهموتخضع لهم.

٣. الشرع والقانون والطريقة والمذهب والملة والعادة والتقليد، فيقولون (مازال) ذلك دينى أى

عادتى، ويقال (دان) إذا اعتاد خيرا وشرا. وفى الحديث: كانت قريش ومن دان بدينهم، أى من كان على طريقتهم وعاداتهم . وفى هذا المعنى أنه عليه السلام كان على دين قومه أى كما تصنع يصنع بك. وفى القرآن قول الكفار (أإنا لمدينون) أى هل نحن محاسبون ؟ وفى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تسبوا السلاطين، فإن كان لابد فقولوا اللهم دنهم كما يدينون) اى افعل بهم كما يفعلون بنا. ومن هنا تأتى كلمة (الديان) بمعنى القاضى وحاكم المحكمة. وسئل أحد الشيوخ عن على (كرم الله وجهه) فقال: (انه كان ديان هذه الأمة بعد نبيها) اى كان أكبر قضاتها بعده.

فيتضح مما تقدم أن كلمة (الدين) تستعمل فى معان أربعة أوبعبارة أخرى يستعملها الذهن العربى فى تصورات أربعة أساسية.

أولها: القهر والغلبة من ذى سلطة عليا.

الثانى: الطاعة والتعبد والعبدية من قبل خاضع لذى السلطة.

والثالث: الحدود والقوانين والطريقة والعادة التى تتبع.

والرابع: القضاء والجزاء والحساب والعقاب.

وكانت العرب تستعمل هذه الكلمة قبل الإسلام بهذه المعانى حسب لغاتهم المختلفة، إلا أنهم لما لم تكن تصوراتهم لتلك الأمور الأربعة واضحة جلية ولم يكن لها من السهو و البعد فى الفكر نصيب، كان استعمال كلمة (الدين) مصحوبا باللبس والغموض. ولذالك لم يتح لها أن تكون مصطلحا من مصطلحات نظام فكرى متين حتى نزل القرآن الكريم فوجد هذه الكلمة ملائمة لأغراضه، فاقتناها واستعملها لمعانيهاالواضحة المحددة، واصطنعها مصطلحا محددا له. فنرى أن كلمة (الدين) فى القرآن تقوم مقام نظام بأكمله، يتركب من أجزاء أربعة هى:

١. الحاكمية والسلطة العليا.

٢. الإطاعة والإذعان لتلك الحاكمية والسلطة.

٣. المكافأة التي تكافئها السلطة العليا على أتباع ذلك النظام الكامل بأجزائه الأربعة فى آن واحد

ب. الدين من حيث الاصطلاح:

فجرت أقلام وانطلقت السنة لتقديم آراء وأفكار وشروح وتعليلات ودفاع وادعاءات عن الإسلام، ولكن قلما نرى من يتساءل عن مفهوم (الدين) لافى الفكر الإسلامى فحسب، بل فى جميع الثقافات والمجتمات المعروفة فى الأزمنة القديمة والعصور الحديثة، اذ لايخلو مجتمع ولا ثقافة من حياة دينية مع ماتقضيه من عقائد ومناسك وشرائع وأوامر ونواه وسنن وتصورات ومعارف .

إن الفكر الإسلامى لابعد والحدود التى وضعهاالقدماء للكلام عن الدين ولم يعتن بعد بالنظريات الجديدة التى استنبطها الفكر العلمى الحديث اعتمادا على ما وصلت اليه العلوم الدقيقة والإجتماعية والإنسانية من نتائج هائلة. فهناك عدد متزايد من المتخصصين فى تلك العلوم، إلا أنهم لايربطون بين معارفهم ومواقفهم العلمية من جهة وعقائدهم وتصرفاتهم الدينية من جهة اخرى،حيث ان المتخصص فى علم الحياة او علم النفس او الرياضيات او غيرها من العلوم الحديثة، لاتعني او لايتسع له الوقت للاعتناء بالعلوم الدينية.

أما الرجال الدين والعلماء الكرام البارعون فى العلوم الدينية الإسلامية فلا يزالون يطبقون على جميع مواضيع البحث والتحقيق ما اشتهر فى الفكر الإسلامى باسم الأحكام الشرعية. ولا يتسائل أحد عن التكوين التاريخ لهذه الأحكام ولاعما تعتمد عليه من مبادى ذاتية.

ولهذا يبقى مفهوم (الدين) غير مدرك وغير مفكر فيه كموضوع آساسى لتجديد الفكر الإسلامى وفتح آفاق عصرية للباحثين والمفكرين وجميع من يسعى لإخراج الأمة من سيطرة الشعارات الإيديولوجية والإعتقادات الدينية إلى حرية المراجعة والنقد والتنظير والتفكير والإبداع العقلى.

ومن الإعتقادات الراسخة فى الذهنية الإسلامية أن جميع الأفكار والعقائد والمعارف والأحكام التى أجمع عليها المسلمون عن القرآن، مستنبطة منه استنباطا محكما دقيقا وبالتالى متأصلة، كلها فى تعاليم الله سبحانه وتعالى.

وما أثبت عن الرواة العامة والخاصة والثقاة كالسلف الصالح والعلماء والأئمة المجتهدين يندرج فى الدين الحنيف الذى رضى الله به للعباد.

وما على الآجيال القادمة إلاالإقتداء بما ثبت بالنقل عن الصحابة الملازميناللنبى المشاهدين للتنزيل وأسبابه، الشاهدين بالحق للحق الذى تقيد به واصغوا الأصول (أصال الدين) والمفسرون والمحدثون ثم الناقلون عن هئلاء ، والمكلفون بتنفيذ أحكام الشريعة.

ولهذا استقام الدين الإسلام واستمر على الوجه والغايات والوظائف والتعاليم التى وضعها الله ورسوله خاتم الأنبياء.

وإذا أردنا أن نتعمق فى تعريف مفهوم الدين حسب العلماء المجتهدين، فنجد مثلا قول البقلانى فى التمهيد عن الدين يدل على الجزاء يوم الدين (أى الحساب) وعلى الحكم وعلى المذهب (أى العقائد) وعلى الملة (الجماعة) التى يوحدها الإيمان والطاعة والعبادة.

ج. موقف حالى وسيد أحمد خان من التفكير الغربى فى فهم الدين

يجب أن نعترف بأن التصور الخاص بوجود الكون فى مجتمعنا قد أصبح أمرا يقينيا بعد أن علم الشرق اهمية العلوم الطبيعية، وفطاهرها(علم اليقين)، وأدرك أن هذه الدنيا هى ليست دنيا الأحلام والخيال والوهم، وإنما هى حقيقة صارخة لا يمكن إنكارها فى عالم اليقظة الحقيقية. وأن الإنسان سخر له الأرض والماء والحواء والبخار بهذه اليقظة، وأصبح سيدا لهذه القون، فيفضل الشعور بهذه اليقظة الحقيقية عرفنا الطبيعة، ورأيناها مرتبطة برباط العلة والمعلول، ثم لاحظنا اسباب مادية لد وجزر الأمم، فكانت هى نتيجة ذلك الشعور أن أكد (حالى) على ضرورة التقدم فى مجال الصناعة والحرفة لتحسين وضع الأمة المتدهور، فى حين كان زعماء الإصلاح قبله يهتمون بموضوع تهذيب الأخلاق فحسب، ولكن اتضح من سوء أعمال دعاة التهذيب أن فلسفة التقدم للنظام الإستثمارى الغربى هى التى منحت الإنسان الغربى قوة متزايدة، ولكنها هى مضرة ايضا فى حق البشرية لأن حريتها مطلقة العنان. ورغم ذلك لم يكن طريق النجاة قد ظهر من سيطرة ذلك النظام الإستثمارى المادى الغربى حتى عصر (حالى) فلم يستطع (حالى) أن يفكر فى هذه الأمراكثر من أن هذا النظام المادى الضار إذا تم ربطه بالأخلاق لأمكن إبعاده عن الحرص والتكالب على المادة قالاستحصال. والأخلاق عند(حالى)لاتخلومن المروءة والعواطف والمشاعر القلبية، وكذالك من مصدر العلم الإلهامى للمعاش والمعاد يعنى (الدين) وهنا اختار (حالى) مذهبا آخر يختلف من مذهب سيد أحمد خان الذى قام بدراسة الكلام الإلهى يعنى التنزيل أو العلم الإلهامى فى ضوء التجارب فى مظاهر الكون (العمال الإلهية) المتمثلة فى العلم (Science) والمعقولات الغربية، وذلك بدليل أن كلام الإلهى لايمكن أن يخالف أعماله، فصارت الأخلاق والقيم الدينية كلها من المعقولات عنده. فكانت العلوم كلها – سواء كانت علوم المعاش أو المعاد– تابعة للأصول والمبادئ العقلية عنده. ولكن حالى كان على عكس ذلك يقول: (إن علاقة علم) المعاد بالعقل هى علاقة العين بالغرفة المظلمة)) فمصدر علم المعاد عنده ليس هو العقل الذى لايخرج من دنيا المحسوسات، وإنما هوشئ ما وراء الحس، يسميه الوجدان وحين يتصادم العلم الوجدانى بالعلوم العقلية هو لايذهب إلى تأويل العلم الوجدانى فى ضوء الأصول العقلية، بل إنه يجرده من التأويلات العقلية، لأنه يؤمن بأن العقل لايستطيع إدراك حقيقة المبدأ والمعاد قط، وهكذا أنقذ (ألطاف حالى) دينه وإيمانه من العلم العقلية المادية للغرب. ولكنه لم يستطع أن يمنع التفريق بين العلوم المادية والعلوم الروحية (الإلهامية).

إن سيد أحمد خان قرر بأن العمل الإلهى يتمثل فى الطبيعة. فالطبيعية هى ربوبية الرب سبحانه وتعالى. والطبيعة عنده هى الطريق إلى الله رب العالمين.

إن حركة سيد أحمد خان الإصلاحية التى كانت تنادي بقبول الغرب واتخاذ معقولاته فى التفكير الدينى هى كانت كرد فعل للمخاصمة بين الشرق والغرب، وتخلف الأمة فى جميع مجالات الحياة. ولكن (حالى) كان يختلف مع هذه الأفكار اختلافا بسيطا، حيث أنه كان مع سيد أحمد خان، وكان ينقده. فاختار (حالى) معقولات الغرب فى حياته المادية، ولكنه أراد أن ينقذ حياته الروحية منها. ورغم ذلك لم يجعل (حالى) أحدا من العلوم المادية والروحية نقيضا للآخر، وانما حدد حدود معينة لكل منها ليبقى التوازن بينهما، ولكن إلى متى كان يمكن أن يبقى هذا التوازن بينهما، فكلما تقدم الغرب بعلومه الطبيعية وظهر تأشير ونفوذ فلسفات الارتقاء ظهر أيضا رد فعل عنيف من جانب آخر.

وفى نظر(حالى) ان الإنسان الغربى هو الذى يستحق بأن يكون خليفة الله فىالأرض، الذى سخرله قوانين الطبيعية، وسيطر على البحر والبر والبرق والهواء سيطرة كاملة، وليس ذلك الشخص الذى التصق بعلوم ألفى سنة للوصول إلى عرفان الذات. قلم يحس بأن هذا الأمر قبيح أن يقبل الشرق الحكم الغربي، لأن الغرب فى نظره جدير بأن يكون حاكما، والشرق يجب أن يبقى عبيدا فى يده.

ولكن يمكن أن نقول مثل هذا الكلام من أجل إثارة الغيرة والحمية فى نفوس الناس المتوكلين فى الشرق. ولكن (حالى) حين يوضح للمسلمين أهمية فلسفة الارتقاء يقول: إن الأمم (يقصد الأمم الغربية٩ التي تقدمت يجب ألا تساويها الأمم المغلوبية فى استخدام تلك الوسائل التى جعلتها غالبة، فيجب أن تزداد الغلبة والسيطرة والهيمنة للأمم المتقدمة يوما بعد يوم. والأمم التي لم تتقدم خطوة من حدها يجب أن تصيبها نوبة الاضمحلال تدريجيا. وهكذا يحددلنا (حالى) عبودية للغرب من نصيبنا، بدليل كل قوي يظلم الضعيف وهذا أمر طبيعى. أو كما قال الشاعر:

الظلم من شيم النفوس فإن تجد :. ذاعفة فلعلة لايظلم

فكان يفهم (حالى) أن مساعى الم الضعيفة نحو التحرر من قبضة الأمم القوية الحاكمة هى غير نافعة. فيجب أن تلتفت هى إلى الإصلاح الإجتماعى والأخلاقى بدلا من الجهود المبذولة للإستقلال السياسى، لأن الحاكم اباح لها ذلك.

نقول: لاحاجة إلى أن نبين أن فكرة (حالى) كانت خاطئة تماما لأن هذ المنطق لو كان صحيحا لما استقلت أية دولة من الدول الآسوية من حاكمية دولة أجنبية أخرى. فليس هذا هو الأساس الوحيد للنهوض من

أجل الحرية والإستقلال ألاتساوي الدول المخلوبة المقهورة الأمم الغالبة القاهرة فى استخدام تلك الوسائل التي جعلتها قوية حاكمة.

وإنما قوة الإرادة الإجتماعية والعزيمة الجبارة للأمة أو تنظيمها أو شعورها وإيمانها بالحرية هى التى تدفعها نحو الحرية، وتجعلها حرة مستقلة. ومعنى ذلك أن قوة التخليق ليست منحصرة فى هذا الأمر فحسب أنها سيطرت على قوانين الطبيعة، وسخرت عالم الموجودات واكتشفت ماكنات جديدة. وإنما هى منحصرة فى أنها تملك نظرية، وشعورا أم لا ... وهى عندما يقين وايمان وشوق للحصول عليها أملا. فقد تجاهل (حالى) كل هذه العوامل الداخلية تماما.

د- مفهوم الدين الكامل عند محمد إقبال:

إن هناك خصومة تاريخية بين المحافظة على الأصالة المتجمدة (Conservatism) والحركة نحو الارتقاء. يرى إقبال أن المحافظة على الأصالة المتحجرة أم قبيح فى أمور الدين كما هو أمر مذموم فى مجالات أخرى لحياة الإنسان. إن الدين قد وصل إلينا من آدم عليه السلام عبر العصور، فلو كان الدين غير قابل للتطور والارتقاء لماكان يتمشى مع الحياة المتجددة، ولكان آدم أبو البشر هو خاتم الأنبياء والمرسلين، ولما جاء رسول، وما نزل كتاب سماوي، ولكننا رأينا سلسلة طويلة لمحو وإثبات، مثل تسلسل الأيام والليالى (يمحو الله ما يشاء ويثبت عنده أم الكتاب) فنزول الكتاب بعد كتاب، وشريعة بعد شريعة يثبت أن التطور والارتقاء لايحدث فى حياة الإنسان فحسب، بل يحدث فى الدين أيضا، وحسب التطورات فى الأوضاع الاجتماعية تتبدل الشرائع والأحكام. وحين تفقد شريعة أمة صلاحيتها تنسخ تلك الشريعة، ترسل شريعة أخري مثلها أو أحسن منها (ما ننسخ من آية أو ننسها نأتي بخير منها أو مثلها) فهذا التغيير أو ذاك تبديل أو التطور أو الارتقاء آية كبرى لإثبات وجود ذات الحق سبحانه وتعالى.

فكان تسلسل المحو والإثبات جاريا حتى تكميل الدين يعنى الشريعة الأخيرة، فليس هناك مجال للتغيير والتبديل، ولانسخ ولافسخ. إن إقبالا قد تناول موضوع عبقرية الإسلامية بدقة فائقة فى كتابه (تجديد التفكير الدينى فى الإسلام) وقال: "لاشك أن الإسلام رسالة إلهية أخيرة، ونظام جامع وشامل وصالح لكل فرد، ولكل مجتمع. ولكن لم يفكر أحد قط فى أنه نظام جامع شامل لحياة افنسان فى أى معنى؟ وحياة الإنسان تتحرك نحو التطور والارتقاء كل لحظة. (إنى أكملت لكم دينكم وأتممتم عليكم نعمتى) إن معنى تكميل الدين فى هذا المعنى لايمكن أن يتمشى مع تغيرات الحياة المتجددة، لأن الحياة تتقدم نحو الارتقاء، والنظام الجامد يتخلف. فالإسلام دين كامل

فى معنى أنه يقبل التطور والحركة نحو الأمام،ويصلح دائما بصفته

المنطلقة نحو الإرتقاء ، ويكمل جميع مقتضيات الحياة المتجددة ، فالإسلام ليس ذلك المبنى القديم قد تم تشييده بالكامل مرة واحدة ، ولم يتغير بعد ذلك ، ولا يمكن أن نفكر فى حدوث أى أى تغير فى بنائه ، وذلك المبنى قد أصبح الآن قديما باليا فى العصر الحاضر. بل على عكس ذلك إن للإ سلام صلاحيات توفير وسائل كفيلة لبناء مبان جديدة جميلة صالحة لمقتضيات أى عاصر ، ولتغطى احتياجات أى مجتمع.

والإسلام يرى أن حرية الفرد وشخصيته المنفردة أمر ضرورى لبقاء المجتمع وتقدمه ، لأن المجتمع المنتج والمثمر لا يتكون إلا بالتوازن بين إنفرادية الفرد وربطه بالجماعة، ولا يمكن أن تبقى إنفرادية الفرد لا أن تكون جزئا من نظام اجتماعى يعمل تحت قانون الحركة ، مثل الإجرام المساوية التى هى جزء من النام الشمس حيث نرى كل واحدة منها تتحرك وتدور فى دائرتها الخاصة ، ولكن لكل واحدة وجود مستقل. فإذا وجد خلل فى الحركة أو فقدان التوازن فى الدوران لفسد النظام الشمس كله، لأن النظام الشمس يتكون من امتزاج قوة الجذب والحركة لسيارات متعددة، وكذلك المجتمع يتكون من الفرد وربطه بالجماعة ، والتعاون الجاد بين جميع أفرادها ، وحين يتولد نظام اجتماعى عملى تتولد الوحدة بين أفرادها من ذلك النظام . فلا يمكن بقاؤ التوازن فى لكون بدون الوحدة : يقول:

كل ما يوجد فى الكون هو من الوحدة برك وساز كائنات ازوحدت است

والحياة فى هذا العالم من الوحدة اندرين عالم حيات از وحدت است

وفى الإسلام وحدة عالمية، أساسها على أصول التوحيد، والإسلام باعتباره نظاما اجتماعياوسيلة عملية لجعل أصول الوحدة (فى الحياة الوجدانية والفكرية للإنسان) حقيقة لا تجدد. والأمة تتكون من هذا الحدة والتعاون الجاد بين أفرادها. وهدف وجود تلك الوحدة والفردية وحركتها ضمن الوحدة هو قيام ذلك النظام بعينه، اذى لايزال كامنا فى ضمير الكون. حياة الأمة وبقائها أيضا من قانون الحركة، ولكن هذا القانون يظهر فى حياة الأمة فى حركة التمدن، وحركة التمدن هذه فى إصطلاح الإسلام تسمى (الإجتهاد) والإجتهاد هو كشف المراحل الجديدة، وإيجادها واختراعها فى مجالات العلوم والمعارف. وإذا قبل الفكر والإجتهاد حدوث جمود أو الخطاط فىأمة ، فالإخطاط الفكرى لأفرادها يصبح مقبرة لبناء أقدارها السامية، فيجب أن يتجدد الفكر وتتجدد الأخلاق والأقدار العالية لبقاء الأمة وخلودها ، لأن حياة الأمة مرتبطة

صلاحية التخليق المستمر للفكر. يرى إقبال أن الإسلام باعتباره حركة إجتماعية يثبت التصور التحريكى، ويرفض التصور الجامد القديم إن أساس الحياة على الأقدار الروحية الخالدة ، وأساس خلودها على التنوع والتغير، والمجتمع الذى يقوم على هذا التصور الأساسى هو يتمشى مع قانون التغير والإنقلاب بالضرورة، ولتنظيم الحياة الإجتماعية يجب أن تكون أصول وقوانين خالدة ، لأن العيش فى هذا الكون المتغير لا يمكن إلا بتلك الأصول والقوانين، وتلك الحركة الأصولية التى تتمشى مع القانون الحياة الحالدة تسمى فى إصطلاح الإسلام (الإجتهاد). وجدير بالذكر أن إقبالا يذكر هذا الإجتهاد باسماء مختلفة مثل: انقلاب وحركة ويعنى بها الإبداع والندرة فى الفكر والحركة نحو الصلاح. فالحياة التى لا يوجد فيها انقلاب هى موت أصلا، لأن حياة روح الأمم الصراع من أجل الإنقلاب.

ويمكن أن نقول بكلمات أخرى نحن الحياة لها وجهان ، وجه ثابت، له استقرار، ووجه متغير ومتحرك ومتلون ، وغير مستقر. والوجه الأول يتمثل فى عقيدة التوحيد ، والوجه الثانى يتمثل فى صورة الإجتهاد ، فالإسلام قد قام بالتنسيق بين هذين الوجهين للحياة. فى ناحية منحنا الإسلام أصولا ومبادئ قيمة، وهى جامعة وشاملة روحية خالدة ، يمكن بها أن نثبت أقدامنا فى هذا العالم المتغير، وفى ناحية أحرى منحنا إختيار لتطوير تلك الأصول والمبادئ، لنقوم ببناء نظام صالح مقيد عن طريق الإجتهاد فى ضوء تلك الأصول والمبادئ الخالدة، يرى إقبال أن حياة الدين الإسلامى مبنية على إمتزاز الثابت والمتغير، فإذا بقى على هذا إمتزاج لتقدم كل لحظة. نحن لا نريد أن نبحث فى موضوع (الإجتهاد) وخلفياته التاريخية والفلسفية التى تناولها اقبال فى محاضرته بالبحث والتمحيص. ولكن نريد أن نذكر ذلك السؤال الذى أثاره إقبال فى محاضرته قائلا : إن الأتراك يواجهون هذا السؤال اليوم، ولكن غدا سيواجهه العالم الإسلامى كله. والسؤال هو هل تصلح الشريعة الإسلامية تقبل المتطور، وليست هى جامدة، وإنما هى متحركة، كما قال الخليفة الثانى من الخلفاء الراشدين أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب– رضيالله عنه – أمام رسول الله صلىالله عليه وسلم – (حسبنا كتاب الله) ويرى أن قوله هذا يظهر بصيرته النقدية والجرأة الأخلاقية. لأنه أراد أن يقول إن الأحكام والمبادئ العامة ذات الصيغة القانونية التى ذكرت فى القرآن الكريم هى تتعلق بالأسرة، وهى أساس الحياة الاجتماعية، وتلك الأحكام والمبادئ تغطى جميع احتياجات الحياة التى تتجدد كل لحظة، ويمكن العمل بها بسهولة ويسر حسب مقتضيات الحيان فى كل زمان ومكان.

فهل يمكن أن يتم التشكيل الجديد لتلك الأصول والمبادئ الواردة فى القرآن بناء على اجتهاد شخص لفرد من أفراد الأمة؟

فيبدو من فحوى كلام إقبال أن اجتهاد فرد يقتصر على ذاته فقط، وبالنسبة لجميع أفراد الأمة فيتم استخدام قوله تعالى (وأمرهم شورى بينهم) فيمكن توفير وسائل التشكيل الجديد للأحكام بعد مداولة جلسات ومناقشات تدور أغضاء بين اللجنة المكونة من أهل العلم والفكر وأصحاب العلم بالأخبار والآثار والجرح والتعديل...

وفى الآخر يجب أن نقول إن محور فكره فى كتابه (تجديد التفكير الدينى فى الاسلام) هو مبدأ الحركة. إن الكائنات كلها فى حركة مستمرة، لذلك نسمع أصوات (كن فيكون) بصفة مستمرة، والحية أيضا له شأن متجدد (كل يوم هو فى شأن) ثم هذه الحركة ليست دائرية، وإنما هى مستقيمة عنده، يعنى أن التاريخ لايعيد أحداثه، والذى كان بالأمس هو ليس بيننا اليوم، والذى هو بيننا اليوم لن يكن معنا غدا. وهكذا الأصول والأحكام والمبادئ كلها تتطور نحو الارتقاء.

والذين يتهمون إقبالا بأنه كان يحلم بالماضى ، ويميل إلى الرجعية، وإحياء القديم: (Revivalism) يظلمونه، لأنه لم يكن يحلم بالماضى، وإنما كان ينظر دائما إلى المستقبل، إنه لم أكد على أهميتها لإصلاح الحاضر، ويجب ألا ننسى أن الحاضر يولد من بطن الماضى دائما، فإنه دعا إلى الاستفادة من تلك الدروس المفيدة، كما نرى أن جذوع الشجرة إذا وجدت قوية متينة، فإنها تثمر مرة أجرى بعد قطع أغصانها الجافة، فيمكن أن تسمى هذه العملية (الإحياء) ولكن نحن نسميها (النشأة الثانية) أو (التشكيل الجديد).